المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تعظيم الله تعالى في هدايات القرآن الكريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

الأساليب اللغوية الدّالّة على عظمة الله في القرآن الكريم

اسم الباحث

د / مروان مصطفى ربايعة

د. مروان مصطفى ربايعة

الأساليب اللغوية الدّالّة على عظمة الله في القرآن الكريم

ملخّص

تَتَصَدَّىٰ هذه الدِّراسةُ لموضوعٍ جِدُّ خطيرٍ وعظيمٍ، وهو تعظيمُ اللهِ، وتَقْديسُهُ، وإجلالُه تعالىٰ، وهو عبادةٌ قلبيّة، لا تَتُمُّ بالجوارحِ الخارجيّة، كالنِّيَّة، والتّوَجُهِ للهِ سبحانَه وتعالىٰ، ولا يَكْتَمِلُ إيمانُ العبدِ إلّا به، ولا يَظْهَرُ خُشوعُه واسْتِسْلامُهُ إلّا من خلالِهِ، وقد تَطَرَّقَ عُلماءُ الشَّريعةِ والعقيدةِ لدراسته، قديمًا وحديثًا، كانَ اختيارُ الدِّراسَةِ والبحثُ فيه، في القرآنِ الكريمِ، وذلكَ بتناولِ الأساليبِ اللغويّةِ المتَعَدِّدةِ، التي دَرَسَها اللغويّونَ عامَّةً، والبلاغيّون والمفَسِّرونَ خاصَّةً، فارْتَأيْتُ أنْ يكونَ عُنوانُ الدِّراسةِ مَوْسومًا بـ «الأساليبُ اللغويّةُ الدّالَّةُ علىٰ تَعظيمِ اللهِ في القرآنِ الكريمِ، دراسةً وصفيَّةً تحليليَّةً» وقد حاولتِ الدراسةُ الكشفَ عن الأساليبِ اللغويّة التي تُبَيِّنُ عَظَمَةَ اللهِ وقُدْرَتَهُ، وكمالَه المطلَقَ، وإذ بالقرآنِ يَزْخَرُ بتلك الأساليبِ المتنوِّعَةِ والمتعدِّدة. وكشفتِ الدِّراسةُ أنَّ القرآنَ بمُجْمَلِهِ، دالٌّ علىٰ تعظيمِ الله، عزَّ وجلَّ، وذلك كلُّه من خلالِ تَتَبُّعِ الآياتِ والنَّظَرِ في فيها.

المقدّمة

سبحانك اللهمَّ لا إله إلّا أنت الرَّحمن الرَّحيم، الذي هدانا لهذا، وما كنّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا، والصلاةُ والسَّلام علىٰ أفضلِ الخَلْقِ وحبيبِ الرَّحمنِ، محمَّدِ بنِ عبدِ الله، ،

وبعدُ؛ فمعروفٌ أنَّ الأساليب اللغويّة عند العرب، قدِ اشتملتْ علىٰ كلامهم الفصيح نثرًا وشعرًا، وبيَّنوا من خلالِها أسرارَ بلاغتِهم، ودقائِقَ فصاحتِهم. ولهذا انْكَبُّوا علىٰ دراسةِ القرآنِ الكريمِ وأشعارِهم، وتناولوها صوتًا وصرفًا ونحوًا وبلاغةً وأسلوبًا. وصنَّفوا في ذلك كثيرًا من المؤلَّفاتِ التي أثْرتِ المكتباتِ العربيّةَ، وكان القرآنُ الكريمُ من أكثرِ الكلامِ اعتناءً به، واهتمامًا؛ من لدنْ علماءِ المسلمينَ وغيرِ المسلمينَ علىٰ مرِّ العصورِ والدُّهور؛ لأنّه كلامُ الله المُعجزُ، والمُتَعَبَّدُ في تلاوتِه، وكتابُهم السَّماويُّ، وآخِرُها.

ولمّا كان يشتملُ علىٰ أمورٍ كثيرةٍ تتجَلَّىٰ فيها الفصاحةُ والبيانُ، والأساليبُ اللغويّة المتعدِّدةُ، وتراكيبه النحويّة، لأجلِ هذا وذاكَ، فقدِ وُفِّقتُ لأنْ أبحثَ وأتناولَ موضوعًا جديرًا بالتناولِ والبحثِ، وهو تعظيمُ اللهِ عزَّ وجلَّ، وهو موضوعٌ يتناوله أهلُ الشّريعة والعقيدة والحديث والتفسير، ويتناوله اللُّغويون وأهل العربية كذلك، وبما أنّه موضوعٌ يَمَسُّ العقيدةَ واليقينَ القلبيَّ، بكونه عبادةً قلبيّة محضةً، تُصدِّقه الجوارح، ويَتَجلَّىٰ إيمانُ المسلمِ من خلاله، ولا يكتمل إسلامُه إلّا به، لخطورتِه وتَذَلُّلِ العبدِ لخالقِ سبحانه وتعالىٰ.

وقدِ ارْتَأَتِ الدِّراسةُ أنْ تكونَ مشتملةً علىٰ مُقدِّمةٍ وثلاثةِ مباحثَ وخاتَمة.

وفي المُقدِّمةِ تأتي الدّراسةُ للحديثِ عن سببِ اختيارِ الموضوعِ، وأهمّيّةِ البحثِ، وأهدافِهِ.

وفي المباحثِ: الأوّل: تتناولُ الدّراسةُ مفهومَ الدّلالةِ والدّالِّ، ومفهومَ الأساليب اللغويّةِ وأنواعها، ومفهومَ تعظيمِ الله، لغةً واصطلاحًا، وكيفيّة تعظيمه.

وفي الثاني: تتحدّث الدّراسةُ عن الأساليبِ اللغويّةِ في القرآنِ الكريمِ ودَلالاتِها علىٰ تعظيمِ الله من وُجهة نظر النحويّين: إعرابًا وقراءاتٍ قرآنيّة.

وفي الثالثِ: يكونُ الحديثُ عن رأي المفسّرين والبلاغيينَ في الأساليب اللغوية الدّالّةِ علىٰ تعظيم اللهِ في القرآنِ الكريمِ، من خلالِ الآيات والأمثلة والقصّة القرآنيّة.

وفي الخاتمة يكون عَرْضٌ لما كشفته الدّراسة وتوصَّلت إليه.

المبحث الأوّل: مفهوم الأساليبِ اللغويّة، والدّليلِ والدّالّ وتعظيمِ الله عزَّ وجلَّ

الأسلوبُ اصطلاحٌ دارجٌ بين الناسِ جميعًا، وهو من أكثرِ الاصطلاحاتِ دورانًا في حياتنا العلمية والعمليّة، ولا نراه إلّا قد تداخلَ في كثيرٍ من العلوم والمعارف: الإنسانية والتطبيقية، ولذا، غدا من الاصطلاحات المشكلةِ في تحديد كُنهها وماهيَّتها، وما يعنينا، في الدراسة، هنا، الأسلوب اللغوي عامّةً.

أولًا: مفهوم الأسلوب اللغوي

الأسلوب اللّغوي لغةً:

ترتدُّ لفظة «أسلوب» إلىٰ الجذر اللغويِّ «سلب»، وقد تطوَّر المعنىٰ اللغويّ للفظة الأسلوب، حتَّىٰ أخذَ يستقلُّ عن جذره، فنجدُه عن ابن منظور، إذ يقول: «أسلوبٌ: يُقالُ للسَّطر من النخيل: أُسلوبٌ، وكلُّ طريقٍ مُمتدٍّ فهو أسلوبٌ، قال: والأسلوبُ الطريقُ، والوجهُ، والمَذْهَبُ، يُقالُ: أنتم في أسلوبِ سوءٍ، ويُجمَعُ أساليبَ، والأسلوبُ الطَّريقُ تأخذُ فيه، والأسلوبُ بالضَّمِّ: الفنُّ، يقالُ: أخذَ فلانٌ في أساليبَ من القولِ، أي: أفانينَ منه»[1].

الأسلوبُ اللغويُّ اصطلاحًا:

إنَّ مفهومَ الأسلوب اصطلاحًا قد يأتي شرحُه من خلال ما اسْتَقْرَأَهُ علماءُ اللغة والبلاغيّونَ منهم، ولذا نجدُ أحدَهم يقول عن الأسلوب في الاصطلاح ما نصُّه: «إنَّ نَظْمَ القرآن علىٰ تصرُّف وجوهِه، وتبايُن مذاهبه، خارجٌ عن المعهود من نظام جميعِ كلامهم، ومباينٌ للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميَّز في تصرفه عن أساليبِ الكلام المعتاد»[2]، وهو قد أصابَ فيما تناولَهُ في تعريفه للأساليب اللغويّة، وأمّا الجرجانيّ، شيخُ البلاغيّينَ، فقد وضَّحَه من خلال حديثه عن الاحتذاء، فقال يقول: «واعلمْ أنَّ الاحتذاءَ عند الشعراء، وأهل العلم بالشعر، وتقديره وتمييزه، أنَّ يبتدِئَ الشاعر في معنىٰ له، وغرض أسلوبًا، والأسلوب الضَّربُ من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعرٌ آخرُ إلىٰ ذلك الأسلوبِ، فيجيء به في شعر»[3]، وهكذا، نجد التعريفَ الاصطلاحيَّ قد تطوَّر عن المعنىٰ اللغويّ.

---

(١) لسان العرب (سلب)، القاموس المحيط (سلب).

(٢) الأسلوبية الرؤية والتطبيق (١٤).

(٣) دلائل الإعجاز (٣٦١).

ثانيًا: مفهوم الدَّليلُ والدّالّ

لغةً: تجيءُ لفظةُ الدّالِّ، واشتقاقُها من الجذرِ اللغويِّ (دلل)، وعند ابن منظور: «ودَلَّهُ علىٰ الشيءِ دلًّا ودَلالةً، فاندَلَّ: سدَّدَهُ إليه، ودَلَلْتُهُ فانْدَلَّ. والدَّليلُ: ما يُسْتَدَلُّ به. والدَّليلُ: الدّالُّ. والدَّليلةُ: المَحَجَةُ البيضاءُ»[١]. وهو ما نجده أيضًا عند الجرجانيّ، إذ يقول: «الدّليل في اللغة: هو المرشدُ، وما به الإرشادُ»[٢]. وعند الكفويّ: «الدّليلُ: المُرشدُ إلىٰ المطلوب، يُذكَرُ ويُرادُ به الدّالُّ. ثُمَّ اسمُ الدّليلِ يقعُ علىٰ كلِّ **يُعْرَفُ** به المدلولُ، حسِّيًّا كان، أو شرعِيًّا»[٣].

الدَّليلُ والدّالُ اصطلاحًا: يرىٰ الجُرجانيُّ في تعريفاته: أنَّ الدَّليلَ والدّالَ في تناوله للاصطلاحَيْنِ: «هو الذي يلزمُ من العلمِ به العلمُ بشيءٍ آخرَ، وحقيقةُ الدَّليلِ هو ثبوتُ الأوسطِ للأصغر، واندراجُ الأصغر تحتَ الأوسطِ. والدّلالةُ: هي كونُ الشَّيءِ بحالةٍ يلزم من العلم به العلمُ بشيءٍ آخرَ، والشيءُ الأوَّلُ هو الدَّالُ، والثَّاني هو المدلول»[٤]. وهو بمعنىٰ: أنَّ المدلولَ لا بدَّ له من الدّالّ لكشفه، أو الإرشادِ إليه، وإلىٰ ما احتاجَ المدلول إليه، لكونه مُستغنيًا عنه.

وكلُّ ذلك سَتُوضِّحُه الدِّراسةُ عند **الحديث** عن الأساليب الدّالة علىٰ تعظيم الله عزَّ وجلَّ.

ثالثًا: تعظيمُ الله

تعظيمُ الله: هو من أخطر الأمورِ وأجَلِّها عند المسلم، وهو موضوعٌ جديرٌ بالاهتمام والعناية. وقد خاضَ فيه علماءُ العقيدة والشريعة قديمًا وحديثًا، لأنَّ ذلك مُؤَدّاه إلىٰ عقيدة المسلمِ، وعبادته لله تعالىٰ، وإخلاصِه له، واستسلامِه المطلَقِ لخالقه، ورسوخِ الامتثالِ له، مع الاعتقادِ الجازم بكمالِ الله في أسمائه وصفاتِه، وذلك كلُّ ما نَسْتَنْبِطُه في كتابِ الله العزيز، من الأساليب المتنوِّعة الدّالةِ علىٰ تعظيمه وإجلالِه، وهو موضوع الدّراسة.

التعظيمُ لغةً: كشفتِ **المعاجمُ** اللغويةُ معانيَ التعظيمِ ومدلولَه لغةً، وأرجعتِ اللفظةَ إلىٰ أصولها اللّغوية عند العربِ، فعند الفيروزأبادي ما نصُّه: «(العِظَمُ) بكسرِ العَيْنِ: خِلافُ الصِّغَرِ، عَظُمَ كَصَغُرَ عِظْمًا وعَظامةً فهو عظيمٌ وعُظامٌ، وَعَظَّمَهُ تعظيمًا، وأعْظَمَهُ: فَخَّمَهُ وكَبَّرَهُ، واسْتَعْظَمَهُ رآهُ عظيمًا. والرَّجُلُ تَكَبَّرُ، والعَظَموتُ كَجَبَروتٍ: الكِبْرُ، والنَّخوةُ، والزَّهْوُ»[٥].

---

(١) لسان العرب (١١/ ٢٤٨-٢٤٩).

(٢) التعريفات (٩١).

(٣) الكلّيات (٤٣٩-٤٤٢).

(٤) التعريفات (٩١).

(٥) القاموس المحيط (٣/ ١٥٣). ويُنظر: لسان العرب (١٢/ ٤٠٩).

التعظيم اصطلاحًا: يرىٰ علماء التوحيدِ والشريعةِ والمفسِّرونَ أنَّ التعظيمَ عبادةٌ قلبيّةٌ بحتَةٌ، لا يكتملُ إيمانُ المسلمِ إلّا به، ولا يكونُ هناكَ، خشوعٌ وتذلُّلٌ إلّا به، ويرىٰ أحدُ علماء أصول الشريعة والعقيدة أنّه: «معرفةُ العَظَمةِ، مع التَّذَلُّلِ لها، وهو علىٰ ثلاثِ درجاتٍ: الأولىٰ: تعظيمُ الأمرِ والنهي. الثانية: تعظيمُ الحُكْمِ. الثالثة: تعظيمُ الحَقِّ سبحانه، وهو أنْ لا تجعلْ دونه سببًا، ولا يرىٰ عليه حقًّا، أو يُنازعُ له اختيارًا، هذه الدّرجةُ تتضَمَّنُ تعظيمَ الحاكمِ سبحانه، وصاحبَ الخَلْقِ والأمرِ، والتي قبلها تتضَمَّنُ تعظيمَ قضائه لا مقَضِيَهُ»[(١)].

ولذلك، اشْتُقَّ من العَظَمةِ (العظيمُ)، وهو عند ابن منظور: «من صفاتِ الله -عزَّ وجلَّ- العليُّ العظيمُ، ويُسَبِّحُ العبدُ، فيقولُ: سبحانَ ربّيَ العظيمِ، . العظيمُ: الذي جاوَزَ قَدْرُهُ وجَلَّ عن حدودِ العقولِ، حتَّىٰ لا تُتَصَوَّرَ الإحاطةُ بِكُنْهِهِ وحقيقتِهِ. وَعَظَمَةُ اللهِ -سبحانه- لا تُكَيَّفُ ولا تُحَدُّ ولا تُمَثَّلُ بشيءٍ، ويجبُ علىٰ العبادِ أنْ يعلموا أنَّه عظيمٌ كما وَصَفَ نفسَهُ، بلا كيفيّة، ولا تحديدٍ»[(٢)].

أهمّيّة التعظيم:

يأتي تعظيمُ اللهِ -عزَّ وجلَّ- بأسمائه وصفاتِه وأفعالِه، لأهمِّيَّةٍ خطيرةٍ، وجليلةٍ، وهو فَرْضٌ علىٰ المسلمِ، لا باختياره، ولا بِهَواهُ، لأنه اختبارٌ لإيمان العبدِ، وبه تتجَلّىٰ عبادتُه الحقيقيّةُ، فتوحيدُ اللهِ لا يكون باللسانِ دونَ القلبِ، ولذا: «فَمَنِ اعْتقدَ الوَحدانيَّةَ في الألوهيَّةِ لله سبحانَه وتعالىٰ، والرِّسالةَ لعبدِهِ ورسولِهِ، ثمَّ لم يُتْبِعْ هذا الاعتقادَ موجِبَهُ من الإجلالِ والإكرامِ، الذي هو حالٌّ في القلبِ يظهرُ أثَرُهُ علىٰ الجوارحِ، بل قارنَه الاستخفافُ والتَّسفيهُ والازدِراءُ بالقولِ أو الفعلِ، كان وجودُ ذلك الاعتقادِ كَعَدَمِهِ، وكان ذلك موجبًا لفسادِ ذلك الاعتقادِ ومُزيلًا لِما فيه من المنفعة والصَّلاحِ»[(٣)]، وهذا ما جعلَ بعضَ المفسِّرينَ يرَوْنَ التعظيمَ في غيرِ البشرِ لخالقهم، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾[البقرة: ٧٤].

قال الضّحّاكُ بنُ مزاحم في تفسير هذه الآيةِ: «يَتَشَقَّقْنَ من عَظَمَةِ اللهِ عزَّ وجلَّ»[(٤)]، فإذا جازَ ذلك علىٰ الجمادِ، فكيفَ حالُ العبدِ العاقلِ ذي القلبِ وما وعىٰ. ومن أهمّيّة التعظيم ما

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٦٩).
(٢) لسان العرب (١٢/ ٤٠٩).
(٣) الصارم المسلول علىٰ شاتمِ الرسول (١٧٢).
(٤) كتاب العظمة (١/ ٣٤١).

مَفادُهُ عند بعضهم: «ومنزلةُ التّعظيم، وهذِه المنزلَةُ تابعةٌ للمعرفةِ، فعلىٰ قَدْرِ المعرفةِ يكونُ تعظيمُ الرَّبِّ تعالىٰ في القلبِ، وأعرفُ النّاسِ به: أشدُّهم له تعظيمًا وإجلالًا. وقد ذمَّ اللهُ تعالىٰ مَنْ لم يُعَظِّمَهُ حقَّ عَظَمَتِهِ»[(١)]، فعلاماتُ الخشوعِ والتَّذلُّلِ لا تظهرُ إلّا إذا كان القلبُ مَنْبَعُها، وكان التَّعظيمُ يغشىٰ القلبَ، ويَلُفُّه لَفًّا، فحركاتُ المسلمِ وسكناتُه مرهونةٌ بذلك التّذَلُّل والخشوع والانقيادِ لله عزَّ وجلَّ.

وعن وجوبِ تعظيمِ اللهِ وأهمّيّتِه، يقولُ أحدُهم: «إنَّ الإنسانَ إذا سمعَ وصفًا وَصَفَ به خالقُ السَّماواتِ والأرضِ نفسَهُ، أو وَصَفَ رسولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَلْيَمْتَلِئْ صدرَه من التَّعظيمِ، ويجزِمْ بأنَّ ذلكَ الوصفَ بالغٌ من غاياتِ الكمالِ والشَّرَفِ والعُلُوِّ ما يَقْطَعُ جميعَ علائقِ أوهامِ المُشابهةِ بينَه وبينَ صفاتِ المخلوقينَ. فيكونُ القلبُ مُنَزِّهًا مُعَظِّمًا له جلَّ وعَلا»[(٢)]. وَتَنْبُعُ أهمِّيَّةُ التّعظيم لله، كذلك، من كونه يَنْأىٰ بالعبدِ المسلمِ عن كلِّ ما يَعْتريه من الخَوفِ، أيِ الخوفُ من الرِّزقِ والأجلِ، والمرضِ، والفَقْرِ، وَمآلِهِ ومَصيرِه، ومَوتِه وفنائِهِ، وأيضًا، من الخوف من الآخرينَ بني جِنْسِهِ وجِلْدَتِه، فلا يَعْتَزُّ إلّا بخالقِه، ولا يَسْتميلُ -فَرَقًا وَوَجَلًا- مخلوقًا ذَلَّ بعصيانِهِ للهِ تعالىٰ، حتَّىٰ لو أظْهَرَ من القوَّة ما أظْهَرَ، ومن الجَبروتِ ما أيْقَنَ في نفسِهِ العاجزةِ أمامَ جبروتِ الخالقِ.

ألفاظُ التَّعظيمِ ومُتَرادِفاتُهِ

تجيءُ ألفاظُ تعظيمِ الله في القرآنِ الكريمِ بِصِيَغٍ مُتَنوِّعةٍ، ومُتَرادِفاتٍ مختلفةٍ، كلُّها تقودُ إلىٰ معنىٰ التَّعظيم، ودَلالته، فمنها: قوله تعالىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾[الواقعة]، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[البقرة: ٢٥٥].

ويرىٰ بعضُ المفسِّرينَ أنَّ من ألفاظِ التَّعظيم هو التَّوقيرُ، فيقول أبو السّعود عن قوله تعالىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾[نوح]: «أيْ: ما لَكُمْ لا تُؤَمِّلونَ له تعالىٰ توقيرًا، أيْ: تعظيمًا لِمَنْ عَبَدَهُ وَأطاعَه»[(٣)]، ونجدُ أنَّ من ألفاظِ التعظيم عندَ بعضهم، هو التَّسبيحُ، فيقولُ تعالىٰ في قصَّةُ أصحابِ الجَنَّةِ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [القلم]، قال الثعالبيّ: «قيلَ: هي عبارةٌ عن تعظيمِ اللهِ والعملِ بطاعتِه»[(٤)].

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٤).
(٢) محاضرات الشَّنقيطيّ (١١٠).
(٣) تفسير أبي السعود (٩/ ٣٨)، ويُنظر: معاني القرآن (٢/ ٢٦٥).
(٤) تفسير الثعالبيّ (٤/ ٣٢٨).

ومنها كذلك ألفاظٌ، مثلُ: الرَّحمن -وجُلُّ أسماء الله الحُسنىٰ- الأعلىٰ، نُقَدِّسُ، سبحانَكَ، التَّسبيح، الحمدُ، حُبٌّ، تباركَ، فارْهَبونِ، فاتَّقوني، وَجَلَتْ، وأَخْبَتُوا، وغيرها.

المبحثُ الثاني: الأساليبُ اللغوية الدّالَّة على تعظيمِ الله عندَ النّحويّينَ وقرّاءِ القرآنِ الكريم

الدّراساتُ اللغويّة عامّةً خِدمةً للقرآن الكريمِ، وحُبًّا له، وحفاظًا علىٰ سلامةِ نطقِ حروفِهِ، وتراكيبه، بعدَ أنْ أخذَ اللَّحنُ يتسرَّبُ إليه، نظرًا لدخول النّاسِ من غيرِ العربِ، وحتّىٰ العربُ لم تسلمْ لغتُهم من اللحن والخطأ، فانبرىٰ كثيرٌ ممَّنْ لديهم الغِيرةُ عليها، وعلىٰ سلامتها، بجمع اللغة وتصنيفها، وتقعيدها، وما يحتاجُ إليه المُفسّر الذي يتصَدَّىٰ لكشفِ معانيه ومقاصِدِهِ، وقراءاته المتنوِّعة، وإعرابه، وكشف أساليبه اللغوية عامَّة، وهذا كلُّه عِلَّةُ التأليف والتّصنيف في النحو العربيّ ونشأته، وفي هذا المبحثِ من الدِّراسةِ سأتناولُ آراءَ النّحويّين والقُرّاءِ من حيثُ الإعرابُ والقراءاتُ وأثرُهما في الأساليب اللغويّة الدّالّةِ علىٰ تعظيم اللهِ عزَّ وجلَّ؛ وذلك لأنَّ النَّحوَ -في جُلِّ مسائله- يشتملُ علىٰ تلك الأساليبِ من تقديمٍ وتأخيرٍ، واستفهامٍ، وقَسَمٍ وتأكيدٍ، ومصادرَ منصوبةٍ، ونداءٍ، وأمرٍ، ونَهْيٍ، وتعجُّبٍ، واستثناءٍ، وإغراءٍ وتحذيرٍ، وغيرها. وهي أساليبُ رآها النَّحويّونَ دالَّةً علىٰ عَظمةِ الله وإجلالِهِ وتوحيدِهِ.

أوَّلًا: أسلوبُ التقديمِ والتَّأخيرِ الدّالّ على تعظيمِ اللهِ عزَّ وجلَّ

والتَّقديمُ والتّأخيرُ من الموضوعاتِ التي تنبَّه إليها قُدماء النَّحويين، مثل: الخليل بن أحمد وسيبويه وغيرهما، ورأَوْا أنَّه لا يأتي في الكلام العربيِّ إلّا لغرضٍ معنويٍّ، كصحّة التركيب، أو الاهتمامِ والعنايةِ بالمُقدَّم، وذلك في كتابِ الله عزَّ وجلَّ كثيرٌ.

ففي قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾، يقولُ ابنُ يعيشَ: «والعربُ تُقَدِّمُ ما هم ببيانِهِ أعني، نحوَ قولِه تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾، وأصلُ الكلامِ نَعْبُدُكَ ونَسْتَعِينُكَ، فَقُدِّمَ المفعول ﴿إِيَّاكَ﴾ لِضَرْبٍ من العنايةِ بالمعبودِ سبحانَه وتعالىٰ، ولو أَتىٰ به علىٰ أصلِه، وقالَ: نعبُدُ اللهَ، لجازَ، إلّا أنّه يكونُ خبرًا ساذجًا بلا تخصيصٍ، ولا دَلالةٍ علىٰ العناية به»[1].

وقال تعالىٰ: ﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [فُصِّلَت: ٣٧]، أي: إن كنتم تخصُّونه بالعبادة. ومنهم[2] مَنْ علَّل تقديمَ المفعولِ علىٰ الفعل الفاعلِ، لأنَّ المفعولَ (إيّاكَ) ضميرُ الفصل

---

(١) شرح المفصَّل (١/ ٤).

(٢) ابن عصفور في (المُقرِّب: ٨٠).

المنصوب؛ إذْ لو تأخَّرَ لاتَّصلَ بالفعل، وصارَ (نعبدُكَ)، وهو تعليلٌ نحويٌّ لا معنويٌّ، ونحوِ ذلكَ: قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، فإنَّ «أرجحَ أنَّ الاسمَ (اسم كانَ) قد تأخَّرَ بسببِ أهمِّيَّة الخبرِ، والتركيزِ عليه»[١]، ويبدو أنَّ الخبرَ ﴿حَقًّا﴾ أولىٰ بالتقديم من الاسم؛ لأنَّه في معنىٰ القسمِ والوعدِ بالنّصر للمؤمنين، فلو قُدِّم الاسمُ ﴿نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ما أدَّىٰ دَلالة القسمِ، والتأكيد بالنَّصر.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾، يقولُ ابن خالَوَيهَ: «واسمُ اللهِ -عزَّ وجلَّ- قُدِّمَ علىٰ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ لأنّه اسْمٌ لا ينبغي إلّا للهِ عزَّ وجلَّ»[٢].

وفي موضوع العطف قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾[النساء: ٦٩]، قُدِّمَ لفظُ الجلالةِ علىٰ (الرّسول) لتعظيم الله عزَّ وجلَّ، ومثلُ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢]، ونحوه قوله تعالىٰ: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[الأنعام: ٥٩]، فقدَّم الظرفَ الذي هو الخبرُ علىٰ المبتدأ ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾؛ وذلك لاختصاصِه سبحانه بعلمِ الغيبِ، ألا ترىٰ كيف أكَّدَ ذلك الاختصاصَ بأسلوب آخَرَ هو أسلوبُ القصرِ، فقال: لا يعلمُها إلّا هو؟ وهكذا، نجدُ أنَّ التقديمَ والتَّأخيرَ قد جاءا عندَ أغلبِ النَّحويّين لغرضِ الاهتمام والعِنايةِ بالمُقَدَّم، وذلكَ في القرآنِ الكريمِ، لدلالةِ تعظيم اللهِ في الآياتِ الدّالّةِ علىٰ ذلك التَّعظيم.

ثانيًا: أسلوبُ الاستفهامِ الدّالُّ على تعظيمِ اللهِ عزَّ وجلَّ

الاستفهامُ «وحقيقتُهُ: طَلَبُ الفَهمِ، نحو: أَزَيدٌ قائمٌ»[٣]، ويأتي في مواضعَ كثيرةٍ في القرآنِ الكريمِ لدلالةِ تعظيم اللهِ، لا باللفظِ نفسِه، قال تعالىٰ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]، «دخلتْ همزةُ الإنكارِ علىٰ الفاء العاطفةِ جملةً علىٰ جملةٍ، ثمَّ توسَّطتِ الهمزةُ بينهما، ويجوزُ أنْ تُعْطَفَ علىٰ محذوفٍ، تقديرُه: أيَتولَّونَ فَغَيْرَ دِينِ اللهِ يبغونَ؟»[٤]، فجاءتْ لإنكارِ اللهِ اتِّخاذَهم غيرَ دينهم، ويريدونَ دِينًا غيرَ دِينِ الله. وهذا دالٌّ علىٰ عَظَمَةِ الله.

---

(١) الشواهد النحوية القرآنيّة في السُّوَر المكيّة (٥٦).
(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (١٣).
(٣) مغني اللبيب (١/ ٣٥).
(٤) المصدر السابق ١(/ ٣٩).

ومنه: قوله تعالىٰ: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ٤٠]، استفهامٌ مع تقديمٍ، لدَلالة التعظيمِ لله.

ومِنْ ذلكَ الاستفهامِ الدّالِّ علىٰ تعظيمِ اللهِ عزَّ وجلَّ: قوله تعالىٰ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، يقولُ الفرّاءُ: «علىٰ وجهِ التَّعَجُّبِ والتَّوبيخِ، لا علىٰ الاستفهامِ المحضِ، أيْ: وَيْحَكُمْ كيفَ تكفرون؟»[(١)]، فَلِعِظَمِ كُفرِهم، وعدم توحيدِهم للهِ سبحانَه، جاءَ الاستفهامُ بمعنىٰ التوبيخ والتقريعِ أمامَ عَظَمةِ الله.

وقد يأتي الاستفهامُ عندَ النّحويّين لغرضِ الأمرِ، قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة] فَـ «الاستفهامُ في الآية الكريمةِ جاءَ بمعنىٰ الأمرِ، أيْ: توبوا إلىٰ اللهِ سبحانَه وتعالىٰ، واسْتَغْفِروهُ، إنَّه غفورٌ رحيمٌ»[(٢)]، وكذلكَ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾[يس]، وظاهرُ الاستفهامُ يبقىٰ استفهامًا عند الناس، وحتّىٰ عند النَّحويِّين، من حيثُ الإعرابُ والنّحوُ، ويقول: «وعبارةُ ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ تعني: يُوقعونَ الشُّكرَ، والشّكر يعني: تعظيم المُنعمِ لما أنعمه علىٰ الناسِ، وهو استفهامٌ بمعنىٰ الأمرِ، أيْ: اشْكُروا»[(٣)]. ودخولُ الاستفهامِ علىٰ النفيِ يُفيدُ التقريرَ، وثباتَ الحُكم لِما بعدها.

ثالثًا: أسلوبُ القَسمِ الدالُّ على تعظيمِ اللهِ تعالى

القسمُ توكيدُ الكلامِ المُخْبَرِ عنه للسّامع، ويُؤتىٰ به لإزالةِ الشَّكِّ والتَّردُّدِ في تصديقِ الخبرِ لدىٰ المُخاطَبِ، وتأتي جُملةُ القَسَمِ بأربعة أركانٍ أو عناصرَ تكتملُ عندها جملةُ القسمِ، وهي: أداةُ القسم، وفعلُ القسمِ، والمُقْسَمُ بهِ، والمُقْسَمُ عليه، وتتحقق عندَ ذلك الفائدةُ منها.

وتناولها النّحويّون في مُصَنَّفاتهم، وأسْهَبوا في الحديثِ عنها، لأنها تُعَدُّ من الأساليب النَّحويّة والتّركيبيّة في القرآن الكريمِ، وفي كلام العربِ، وعند تناولهم لها (جملة القسم) رأوْا فيها أنَّها تكونُ دالَّةً علىٰ تعظيمِ اللهِ وإجلاله وتقديسه عزَّ وجلَّ.

وأعظَمُ ما يُقسَمُ به هو اللهُ سبحانه وتعالىٰ، لأنَّ لا عظيمَ كَعَظَمَتِه، ففي قوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾[الأعلىٰ] ، يقولُ بعضُ النَّحويّين: «قِيلَ لفظةُ ﴿ٱسْمَ﴾ زائدة. وقيل: هو علىٰ ظاهرِه، أيْ: نَزِّهَ اسمَه من الابتذالِ والكَذِبِ إذا أقْسَمْتَ به»[(٤)]، فهو دَلالة عِظَمِ اسمِ الله، وتقديسه.

---

(١) معاني القرآن (١/ ٢٣)، ويُنظر: المُقْتَضب (٣/ ٢٣٣، ٢٣٨).

(٢) بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآنيّ (٥٤).

(٣) بنية الأساليب النحوية (٦٧). ويُنظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (٢/ ٢٨٩).

(٤) إملاء ما مَنَّ به الرحمن (٢/ ٢٨٥).

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢]، يقول صاحبُ (معاني القرآنِ): «فَنَصَبَ لامَ[(١)] ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ لأنَّ معنىٰ ﴿كَتَبَ﴾ كأنّه قالَ: واللهِ ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾»[(٢)]، فحاصلُ الكلامِ عنده أنَّ الفعلَ ﴿كَتَبَ﴾ أفادَ القسمَ الدّالَّ علىٰ تعظيم الله وإجلاله عزَّ وجلَّ.

وقد يلتقي القسمُ للتَّأكيدِ مع أدواتِ التأكيدِ في اللغةِ العربيّة في موضعٍ واحدٍ في القرآنِ الكريم، للدَّلالةِ علىٰ التَّعظيمِ لله عزَّ وجلَّ، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾ [الصافات]، فالخَبرُ المُؤكِّدُ والمؤكِّداتُ التي جاء بها القرآنُ في شأن الوحدانيّة والتوحيد، كثيرةٌ متنوِّعةٌ، ومنها: أوّلًا: التَّأكيدُ بأنَّ، ثانيًا: التَّأكيدُ باللام، ثالثًا: التَّأكيدُ بالقَسَم، ومثالها فجواب القسمِ: إنَّ إلهكُمْ لواحدٌ، التأكيدُ لوحدانيته وتعظيمِه قد جاءَ بـ: إنَّ، واللام الواقعة علىٰ خبرِها.

رابعًا: المصادرُ المنصوبةُ والأسماءُ الدّالَّةُ على تعظيمِ اللهِ عزَّ وجلَّ

تأتي بعضُ المصادرِ المنصوبةِ والأسماءِ في اللغة العربيةِ للدَّلالةِ علىٰ معنًىٰ لَزِمَتْهُ، وذلك باسْتِقْراء كلامِ العربية والقرآنِ الكريم، وقد تناولَها النَّحويّونَ، وفَصَّلوا الكلامَ فيها، من خلالِ تناولهم لمسائلِ النَّحو والتركيب، وهي مصادرُ وأسماءٌ دالَّةٌ علىٰ تعظيمِ اللهِ وتنزيهِهِ وتقديسِهِ، فَمِنْ ذلك ما قِيلَ عن (سُبحانَ الله، سبحانك)، قال تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، قال الأخفشُ: «فأعْظَمُوهُ عند ذلك، فقالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ بالغيبِ علىٰ ذلك. وقولُه: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ فَنَصَبَ ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ لأنَّه أرادَ نُسَبِّحُكَ، فَجَعَلَهُ بدَلًا من اللفظِ بالفعلِ، كأنَّه قال: (نُسَبِّحُكَ بِسُبحانَكَ)، ولكن سُبحانَ مصدرٌ لا يَنْصَرِفُ، وسُبحانَ في التَّفسيرِ: براءَةٌ وتنزيهٌ، قال الشاعرُ (البحر السريع):

أقولُ لَـمّا جاءَني فَخْرُهُ ... سُبْحانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفاخِرِ

أي: براءَةٌ منه»[(٣)]. ويقولُ أيضًا في ذلك المُبَرِّدُ: «فأمّا قولُهم: (سُبحانَ الله) فتأويلُه: براءَةُ الله من السُّوءِ، وهو في موضع المصدر، وليس منه فِعْلٌ. فإنَّما حدُّه الإضافةُ إلىٰ الله عزَّ وجلَّ، وهو معرفةٌ، إذا مثَّلته فِعْلًا، تَسْبيحًا له»[(٤)]، ويرىٰ فيه الفرّاء معنًىٰ زائدًا للتعظيم، فيقول في قوله

---

(١) أي: بناه علىٰ الفتح.

(٢) معاني القرآن الأخفش (١٧٦).

(٣) معاني القرآن (٥٢).

(٤) المُقتضب (٣/ ١٧٦). ويُنظر: الكتاب (١/ ٣٢٤).

تعالىٰ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [النحل] «﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ نُصِبَ لأنَّها مصدرٌ، وفيها معنىٰ: التَّعوُّذ والتَّنزيه للهِ عزَّ وجلَّ، فكأنَّها بمنزلة قولِه: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾[يوسف: ٢٣]، وبمنزلة ﴿غُفْرَانَكَ﴾[البقرة: ٢٨٥]»[(١)].

ومن المصادر التي وردَتْ دالَّةً علىٰ تعظيم الله وتقديسه، في القرآنِ الكريم: الحمدُ، وهو: الثَّناءُ علىٰ الله بما تَليقُ بعَظَمَتِه، وبكمالِه المُطلَقِ، وهو يختلف عن الشُّكر، كما قيل: لأنَّ الشُّكر يكونُ لمكافأةٍ علىٰ نعمةٍ ومعروفٍ، والحمدُ يأتي للثّناء علىٰ الصّفات المعنويّة المُجَرَّدة، كالشجاعة، والوفاء، والتدبير. ووردَ كثيرًا في كتاب الله، وفي مواضعَ ليدُلَّ علىٰ الثّناء للهِ، ففي قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾= جاءَ علىٰ الرفعِ لثباتِ حمدِ الله في نفسِ المسلمِ، وعمومِه للمسلمين عامَّةً، ولذلك هناك مَنْ قرأه بالنصبِ علىٰ المصدريّة، «والجُمهورُ علىٰ رفعِ ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ بالابتداء و﴿لِلَّهِ﴾ خبرٌ. ويُقْرَأُ ﴿الحمدَ للهِ﴾ بالنَّصبِ علىٰ أنّه مصدر فِعْلٍ محذوفٍ، أيْ: أحْمَدُ الحمدَ، والرفعُ أجْوَدُ؛ لأنَّ فيه عُمومًا في المعنىٰ»[(٢)]، ومنهم: مَنْ يُعَلِّلُ دخولَ (أل التعريف) علىٰ المصدرِ بقوله: «يجوزُ في النّحوِ ﴿الحمدَ للهِ﴾ بفتحِ الدّالِ، وقد رُوِيَتْ عن الحسن أيضًا، تجْعَلُه مصدرًا لِحَمِدْتُ أحْمَدُ حمْدًا فأنا حامِدٌ. ودَخَلَتِ الألف واللامُ في المصدرِ تخصيصًا»[(٣)]، وعندَ صاحبِ (إعراب القرآنِ) الرفعُ أجْوَدُ: «من جهَةِ اللفظِ والمعنىٰ، فأمّا اللفظُ: فلأنَّ اسْمٌ معرفةٌ خَبَّرتَ عنه، وأمّا المعنىٰ: فإنَّك إذا رفعتَ أخْبَرْتَ أنَّ حَمْدَكَ وَحَمْدَ غيرِكَ للهِ -جلَّ وعزَّ-، وإذا نصَبْتَ لم يَعْدُ حَمْدَ نفسِكِ»[(٤)].

ومن الأسماء التي تكونُ دالَّةً علىٰ تعظيمِ اللهِ، وتقديسِهِ، لفظُ (اسمه) عزَّ وجلَّ، (الله)، يقول سيبويه عنه: «وكأنَّ الاسمَ -واللهُ أعلمُ- إلهٌ، فلمّا أُدْخِلَ فيه الألفُ واللامُ حذفوا الألف وصارتِ الألف واللامُ خَلَفًا منها، فهذا أيضًا ممّا يُقَوِّيهِ أنْ يكونَ بمنزلةِ ما هو من نفس الحرفِ، ومثلُ ذلكَ أناسٌ، فإذا أدْخَلْتَ الألفَ واللامَ، قلتَ: النّاسُ، إلّا أنَّ النّاسَ قد تُفارقُهُم الألفُ واللامُ ويكونُ نكرةً، واسمُ الله تباركَ وتعالىٰ لا يكونُ فيه ذلك»[(٥)]، وقد جاءَ لفظُ (اسمٌ) مضافًا إلىٰ (الله)، أو (ربّك)، وقد اتَّصلتْ به الباءُ الجارَّة دونَ حذفها، إلّا أنَّها جاءتْ لدلالةِ التعظيم والشأنِ عند بعض النّحويّين، يقول العكبريُّ في قوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾﴾ [العلق]: قيلَ الباءُ زائدةٌ. وقيلَ:

(١) معاني القرآن (٢/ ١٠٥).
(٢) إملاء ما منَّ به الرحمن (١/ ٥).
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (١٩).
(٤) إعراب القرآن للنّحّاس (١/ ١٢).
(٥) الكتاب (٢/ ١٩٥-١٩٦).

دَخَلَتْ لِتُنَبِّهَ علىٰ البدايةِ باسْمِهِ في كلِّ شيءٍ، كما قال تعالىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ «فعلىٰ هذا يجوز أنْ يكونَ حالًا، أيْ: اقرَأْ مُبْتَدِئًا باسْمِ رَبِّكَ»[(١)]، ولذلك لا تأتي الاستعانةُ إلّا من عظيمٍ قادرٍ مُنَزَّهٍ من العجزِ والنَّقصِ، ولذلك قامَ بعضُ النّحويِّينَ بتوجيهِ الإعرابِ لدلالة معنىٰ التعظيمِ، وأصبحَ الإعرابُ دالًّا عليه.

ومن الأسماء الدالَّةِ علىٰ تعظيم اللهِ ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، والرَّبُّ: معناه المُربّي والسَّيِّد، وقد وجدَ فيه بعضُ النَّحويّينَ في تناولِهِ لظاهرةِ إعادةِ ذِكْرِ الاسمِ الظاهرِ، وحقُّه أنْ يحلَّ محلِّهِ المُضمرُ؛ لذِكْرِهِ قبلَ، ففي قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٣١﴾ [البقرة: ١٣١] يقول: «﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مُقْتَضىٰ هذا اللفظِ أنْ يقولَ: (أسْلَمْتُ لكَ)؛ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِ الرَّبِّ، إلّا أنَّه أوقَعَ المُظهَر موقِعَ المُضمَرِ تعظيمًا؛ لأنَّ فيه ما ليسَ في اللفظِ الأوّل (أسلمْتُ لكَ) لأنَّ اللفظَ الأوّلَ يتضَمَّنُ أنّه رَبُّه، وفي اللفظِ الثاني اعترافُه بأنّه ربُّ العالمينَ»[(٢)]، وهذا ممّا تقتضيهِ المعاني النّحويّة التي تُفْهَمُ من السّياقِ العامِ للآيةِ.

ومن الأسماءِ الدّالَّةِ علىٰ تعظيمِ الله وعُلُوِّ شأنِه وقَدْرِه: (مالكٌ، ومَلِكٌ) وقد رأي بعضُ النّحويّينَ اختلافًا في قراءتِه في (سورة الفاتحةِ)، وما أدَّىٰ هذا الاختلافُ إلىٰ تَنَوُّعِ المعنىٰ والدَّلالةِ، ففي قوله تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، يقول: «وقال أهلُ النَّحوِ: إنَّ مَلِكًا أمدَحُ من مالِكٍ؛ وذلكَ أنَّ المالِكَ قد يكونُ غيرَ مَلِكٍ، ولا يكونُ المَلِكُ إلّا مالِكًا»[(٣)]، ولذلكَ جاءتِ القراءةُ مُنسَجِمَةً مع الدّلالة علىٰ تعظيم الله عزَّ وجلَّ. ومن دلالتها علىٰ التعظيمِ ﴿مَلِكِ يومِ الدِّينِ﴾ أنَّها بمعنىٰ إخلاصِ المُلْكِ له يومَ الدِّين، دون المعنىٰ الذي في قراءةِ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[(٤)].

ومن الأسماءِ ما تكونُ مُضْمَرَةً، وتَدُلُّ عل تعظيم اللهِ وإجلالِه، وهو (ضميرُ الشَّأن، أو القصَّة)، ففي قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص]، يقول أحدُ النَّحويّينَ: «هو ضميرُ الشَّأنِ ﴿هُوَ﴾، وقال الفرّاءُ: «هو اسمُ الله تعالىٰ، وإنَّما جازَ ذلكَ، وإنْ لم يَتَقَدَّمْهُ ذِكْرٌ لما في النُّفوسِ من ذِكْرِهِ جلَّ اسْمُهُ»[(٥)].

---

(١) إملاء ما مَنَّ به الرحمن (٢/ ٢٩٠).
(٢) إملاء ما منَّ به الرحمن (١/ ٦٤).
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن (٢٣).
(٤) القراءات في بلاد الشام (٩٦).
(٥) منثور الفوائد (٥٤).

المبحثُ الثالثُ: آراء المُفسّرين والبلاغيّينَ في الأساليب اللغويةِ الدّالةِ على تعظيمِ الله

كان للتَّفسير والبلاغةِ دَوْرٌ مُهِمٌّ وخطيرٌ في كشفِ معاني القرآنِ الكريمِ ومقاصِدِهِ، وهما عِلمانِ جَليلانِ لا بُدَّ منهما في تَبْيانِ المعاني الدقيقةِ والمرامي العميقةِ في القرآنِ الكريمِ، والتَّفسيرُ خاصَّةً له الفضلُ الكبيرُ في ذلك، لأنَّ له شروطًا كثيرةً؛ حتّىٰ يتمَكَّنَ المُفَسِّرُ من كشفِ المعاني وتوضيحِها، ومن تلك الشُّروط: العلمُ بالنّحو، والصرفِ، والأدبِ، والنَّقدِ، والبلاغةِ وأساليبها، والعلمُ بالتاريخِ، والجغرافيا، والتربية، وعلم النّفس، وما إلىٰ ذلك من العلوم، وكانَ لهم (المفسِّرون والبلاغيّون) باعٌ طويلةٌ في تناولِ الآياتِ الدالَّةِ علىٰ تعظيمِ الله عزَّ وجلَّ، موضوعِ الدِّراسةِ.

أوّلًا: الاستفهام الدّالُّ على تعظيمِ اللهِ عزَّ وجلَّ في القرآنِ الكريمِ

ففي قوله تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء] يقولُ أحدُ المُفسِّرينَ النّحويّينَ: «أَيَتَشَفَّىٰ به من الغيظِ؟ أم يُدْرِكُ به الثَّأرَ؟ أم يَسْتِجْلِبُ به نفعًا؟ أم يَسْتَدْفِعُ به ضَرَرًا؟ كما يفعلُ الملوكُ بعذابِهم، وهو الغَنِيُّ الذي لا يجوزُ عليه شيءٌ من ذلك؟ وإنَّما هو أمرٌ أَوْجَبَتْهُ الحِكمةُ: أنْ يُعاقِبَ المسيءَ؛ فإنْ قُمتُمْ بشُكرِ نِعَمِه وآمنتمْ به فقد أبعدتُم أنفسَكم اسْتِحقاقَ العذاب»[1]، فالاستفهامُ قد جاءَ لِيَدُلَّ علىٰ عَظَمَةِ الله، وفيه التَّعَجُّبَ من سؤال مَنْ يسألُ، لمَ يُعَذِّبُنا اللهُ؟ فبيَّنَ اللهُ أنَّه الغنيُّ عن كلِّ ذلك، وهو الأعلىٰ شأنًا وقَدْرًا مِنْ أنْ يحتاجَ ما يحتاجُه الخلقُ.

ومثلُ ذلكَ: قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ١٧] يقول -أيضًا- الزمخشريُّ: «فَمَنْ يمنَعُ مِنْ قُدْرَتِهِ ومَشيئتِهِ شيئًا؟ (إنْ أرادَ أنْ يُهْلِكَ) مَنْ دَعَوْهُ إلهًا من المسيحِ وأمِّه، دلالة علىٰ أنَّ المسيحَ عبدٌ مخلوقٌ كسائر العبادِ»[2]. ففي الآية استفهامٌ دالٌّ علىٰ عَظَمَةِ الله، وضعفِ المخلوقِ العاجزِ بقُدْرتِه أمام قُدْرةِ الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) الكشّاف (١/ ٥٠٥)، ويُنظر: تفسير الطبريّ (٢/ ٥٩٣-٥٩٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٦).

ومِنَ الاستفهامِ الخارجِ عن معناه الحقيقيِّ إلىٰ معنىٰ بلاغيٍّ، وهو ما يكونُ دالًّا علىٰ تعظيمِ الله وَعُلُوِّ شأنِه وقَدْرِهِ، وبمعنىٰ التوبيخِ: قولُ البلاغيِّينَ في قوله تعالىٰ: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾﴾[الزُّخرُف] يقول أحدُهم: «واعْلَمْ، أنّا وإنْ كنّا نُفَسِّرُ الاستفهامَ في مثلِ هذا الإنكارِ، فإنَّ الذي هو مَحْضُ المعنىٰ: أنَّه لتنبيه السّامعِ حتَّىٰ يَرْجِعَ إلىٰ نفسِه، فيخجَلَ ويَرْتَدِعَ، ويَعيا بالجوابِ، إمَّا لأنّه قدِ ادَّعىٰ القُدرةَ علىٰ فعْلٍ لا يَقْدِرُ عليه، فإذا ثَبَتَ علىٰ دَعْواهُ قيلَ: (فافْعَلْ)، فَيَفْضَحُهُ ذلكَ، وإمّا لأنّه هَمَّ بأنْ يَفْعَلَ ما لا يَسْتَصْوبُ فِعْلَهُ، فإذا رُوجِعَ فيه؛ تَنَبَّهَ وعَرَفَ الخَطأ. فممّا هو من هذا الضّربِ (الاستفهام التّهكُّميّ)»[(١)].

وهذا الاستفهامُ يرىٰ فيه الجرجانيُّ أنَّه إنكاريٌّ، دالٌّ علىٰ عجزِ الخلقِ فيما يدَّعونَ، أو ما يحاولون فعلَه دون طائلٍ، ولا أحدَ غيرَ اللهِ قادرٌ علىٰ ذلك.

ثانيًا: أسلوبُ الأمرِ والنَّهيِ الدّالّانِ على تعظيمِ الله عزَّ وجلَّ

يأتي أسلوب الأمرِ والنّهي في اللغة العربيّة، والأمرُ أنْ تطلُبَ من السامعِ أنْ يفعَلَ شيئًا، والنّهيُ ألّا يفعلَ شيئًا إذا أردتَ أنْ تَنهاهُ عن فعلِه، ويتْرُكَه، وقد وردَ كثيرًا في القرآنِ الكريمِ كثرةً ملحوظةً؛ لأنّه من مقاصدِ الشَّريعة، ومعاني القرآنِ العامّة، وتَتَبَّعه المفسّرون والبلاغيّون، بل وعلماءُ اللغة كافَّةً، لِما له من حضورٍ بارزٍ في كلامِ العربِ: نثرِهم وشعرِهم. ووردُه في القرآنِ الكريمِ يدلُّ علىٰ أمورٍ عدَّةٍ، منها الدالُّ علىٰ تعظيمِ اللهِ عزَّ وجلَّ. فلذا؛ تَنبّه له المفسّرون والبلاغيّون ودَرَسُوه -كما قلتُ- ضِمنَ الأساليب اللغويّة المشتَمِلُ عليها القرآنُ، وهو موضوع الدِّراسةِ، في هذا الجزءِ من المبحثِ.

في قوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾[الأعلىٰ] يقولُ أحدُ المفسّرين: «يأمرُ اللهُ تعالىٰ بتسبيحِه، المُتَضَمِّنِ لِذِكْرِهِ وعبادتِه والخضوعِ له لجَلالِه، والاستكانةِ لِعَظَمَتِهِ، وأنْ يكونَ تسبيحًا يليقُ بِعَظَمَةِ الله تعالىٰ، بأنْ تُذْكَرَ أسماؤُه الحُسنىٰ العالية علىٰ كلِّ اسْمٍ بمعناها العظيمِ الجليلِ»[(٢)]، فنلحظُ هنا أنَّ لفظَ الفعل جاء بالأمر الدالِّ علىٰ عَظَمَةِ الله وعُلُوِّ شأنه، ولا اسمَ يُضاهيه عُلُوًّا ولا شأنًا ولا تعظيمًا.

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجانيّ، عبد القاهر، ٩٣.

(٢) تفسير السعديّ، السعديّ، عبد الرحمن، ص ١٩٢٢.

ومن الأمرِ الدّالِّ علىٰ تعظيم الله عزَّ وجلَّ: قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] «فجَعَلَ الفعلَ كأنّه لجميع، وإنَّما دعا رَبّه، فهذا ممّا علىٰ وَصَفَ اللهُ نفسَه من قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ٩﴾ [مريم: ٩] في غيرِ مكانٍ من القرآنِ»[(١)]، ويقصدُ المفسّرُ في ذلك: تعظيم الله لنفسه من خلالِ الأمرِ بإسناد الفعلِ للمتكلِّم الجمعِ وهو في الحقيقية للمفردِ.

ومن النَّهيِ الدالِّ علىٰ تعظيمِ الله وإجلالِه: قولُ أحدِهم: «وممّا يدُلُّ علىٰ إفادةِ (لا) الناهية في الآيةِ للتحذيرِ: قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨﴾ [آل عمران] إنّها كلمةُ التحذيرِ تُلقي بنَفْسِها علىٰ ظلالِ الآيةِ، وإنّها كلمةٌ لا يستطيعُ قلبُ المؤمنِ أنْ يَتَحَمَّلَها لِعِظَمِها، ولا يَجْرُؤَ علىٰ مُخالفةِ ما نَهَىٰ اللهُ عنه لِهَوْلِ معناها في نفسِه»[(٢)]، فالنهيُ جاءَ حازِمًا من الله، لأنَّ العاقبةَ وخيمةٌ لِمَنْ لا يرتَدِعَ ولا يخافُ عقاب اللهِ العظيمِ، فالتحذيرُ لهم قد جاءَ قاسيًا.

ثالثًا: أسلوبُ التقديمِ والتأخيرِ الدالُّ على تعظيمِ الله عزَّ وجلَّ

من ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾، يقول ابنُ كثير: «وقُدِّمَ المفعولُ وهو ﴿إِيَّاكَ﴾ وكُرِّرَ للاهتمامِ والحصرِ، أي: لا نعبُدُ إلَّا إيّاكَ، ولا نتوكَّلُ إلَّا عليكَ، وهذا هو كمالُ الطاعة»[(٣)]، والتقديم هنا: أفادَ التعظيم من خلالِ الحصرِ والعناية والاهتمامَ، لأنَّ المخصوص بالعبادة والاستعانة هو الله العظيم. ولذلك جاءَ التَّقديمُ لإفادةِ الحصرِ، وهو إثباتُ الحُكم للمذكورِ، ونَفْيُه عن غيرِه[(٤)].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ﴾ [فاطر: ٢٨] يقول ابنُ كثيرٍ: «فإنْ قلتَ: هل يختلِفُ المعنىٰ إذا قُدِّمَ المفعولُ في هذا الكلام، أو أُخِّرَ؟ قلتُ: لا بدَّ من ذلك، فإنكَ إذا قدَّمتَ اسْمَ ﴿ٱللَّهَ﴾ وأخَّرتَ ﴿ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ كان المعنىٰ: إنَّ الذين يَخْشَوْنَ اللهَ من بين عبادِهِ هم العلماءُ دونَ غيرِهم، وإذا عملتَ علىٰ العكسِ انقلبَ المعنىٰ إلىٰ أنَّهم لا يَخْشَوْنَ إلّا اللهَ. وهما معنيانِ مختلفانِ»[(٥)].

---

(١) معاني القرآن للفرّاء (٢/ ٢٤١-٢٤٢).

(٢) (لا) في القرآنِ الكريم (١٧٢).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٢٥).

(٤) تفسير السعديّ (١/ ٣٥).

(٥) المصدر السابق (٤/ ٦٣٢-٦٣٣)، ويُنظر: دلائل الإعجاز (٢٢٧-٢٢٨).

وربَّما قرأها أحدُّ القرّاءِ برفع لفظِ الجلالة (الله) ليكونَ فاعلًا، والعلماءُ بنصبها لتكونَ علىٰ المفعولية، وعندئذٍ، سيتغيَّر المعنىٰ كُلّيًا، فتُصبِحُ (الخشية) لله للعلماء، وتكون عندها بمعنىٰ: إجلالِ اللهِ للعلماء، والخَشْيَةُ تكون علىٰ المجازِ الاستعاريّ، لأنّه -حاشا للهِ- أنْ يخشىٰ العلماءَ، ويخافَ منهم.

ومن ذلك عند البلاغيّين: قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٠] يقول الجُرجانيُّ: «إنَّ للتّقديمِ فائدةً شريفةً، ومعنًىٰ جَليلًا لا سبيلَ إليه معَ التَّأخيرِ، بيانُه أنّا وإنْ كُنّا نرىٰ جملةَ المعنىٰ ومَحْصولَه أنَّهم جَعَلُوا الجِنَّ شُركاءَ، وعَبَدوهُم مع اللهِ تعالىٰ، وكان هذا المعنىٰ يَحْصُلُ مع التّأخير حُصولَه مع التَّقديم؛ فإنَّ تقديمَ الشُّركاءِ يُفيدُ المعنىٰ، ويُفيدُ معه معنًىٰ آخَرَ وهو أنّه ما كانَ يَنبغي أنْ يكونَ للهِ شريكٌ من الجِنِّ، ولا غيرُ الجِنِّ، وإذا أُخِّرَ، فقيلَ: جَعَلُوا الجِنَّ شُركاءَ للهِ، لمْ يُفِدْ ذلكَ، ولَمْ يكُنْ فيه شيءٌ أكثرُ من الإخبارِ عنهم بأنَّهم عبدوا الجِنَّ مع اللهِ تعالىٰ»[1].

ومنه كذلك: قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ [الأنعام: ١٤]، وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ الآياتِ القرآنيّة كلَّها لا تأتي إلّا بِنَسَقٍ مُعَيَّنٍ، وترتيب إعجازيٍّ، لا يستطيعُه البشرُ مهما حاولَ، وهو الإعجازُ اللغويُّ والبيانيُّ الذي تَحَدَّىٰ الله فيه الخلقَ بأنْ يأتوا بمثْله، فحاصلُ الأمر عند الجُرجانيِّ البلاغيِّ هو تَجَلّي عَظَمَةِ الله وعُلُوُّ شأنه، من خلالِ هذا التقديم والتأخير.

رابعًا: أسلوبُ الالتفاتِ الدّالُّ على تعظيمِ الله عزَّ وجَلَّ

الالتفاتُ: هو انتقالُ الكلامِ من الغَيبةِ إلىٰ الخطابِ للمتكلّم، أو من الخطابِ إلىٰ الغَيبة، ومن الغَيبةِ إلىٰ التَّكلُّم. وهو أسلوب بلاغيٌّ يرمي إلىٰ دقَّة المعنىٰ، وتأكيدِه، وبيانِ إعجازه.

وقد نَظَرَ فيه البلاغيّون والمفسِّرون في كلام العرب وكلامِ الله تعالىٰ في القرآنِ الكريم، فوجدوه ماثِلًا في سُوَر القرآنِ وآياته، واسْتَقْرَؤوا من خلاله دلالةَ عَظَمَةِ اللهِ، وعُلُوَّ قَدْرِهِ سُبحانَه، في قولِه ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة] يقولُ أحدُ المفسِّرين البلاغيّين، في شأنِ ذلك الأسلوبُ القرآنيُّ: «(فَإِنْ قلْتَ): لِمَ عَدَلَ عن لفظِ الغَيْبَةِ إلىٰ لفظِ الخِطاب؟ (قلتُ): هذا يُسَمّىٰ الالتفاتَ في علمِ البيانِ. وممّا أَخُصُّ به خذا الموضعِ أنّه لمّا ذُكِرَ الحقيقُ

(١) دلائل الإعجاز (١٩٣).

بالحَمْدِ، وأجرىٰ عليه تلك الصّفاتِ العِظام تعلَّقَ العِلمُ بمعلومٍ عظيم الشأنِ، حقيقٍ بالثناء، غاية الخضوع والاستعانة في المَهَمّاتِ، فَخُوطِبَ ذلك المعلومُ المُتَمَيِّزُ بتلك الصّفاتِ، فقيل: ﴿إِيَّاكَ﴾ يا مَنْ هذه صفاتُه نَخُصُّ بالعبادةِ الاستعانة: لا نعبُدُ غيرَكَ، ولا نسْتَعينه؛ ليكونَ الخِطابُ أدَلَّ علىٰ أنَّ العبادةَ له، لذلك التَّمَيُّز الذي لا تَحِقُّ العبادةُ إلَا به»[(١)]، فَدَلَّ هذا الأسلوبُ علىٰ كمال العبوديةِ للهِ، ولا عظيمَ سواهُ سبحانَه، ولو ظلَّ الخطابُ في الآياتِ علىٰ وتيرةٍ واحدة، وأسلوبٍ واحدٍ لكانَ وَقْعَ التعظيمِ أقلَّ شأنًا، ودونَ القَدْرِ.

خامسًا: أسلوبُ تناسُقِ العَطْفِ ودِقَّتُهُ

وهو أنْ تأتي المعطوفاتُ في الكلامِ ضمنَ تناسقٍ وترتيبٍ، تدُلُّ علىٰ عُمْقِ المعنىٰ وصِحَّتِه، وبيانِ الإعجازِ فيه، وقد وردَ ذلك في القرآنِ الكريم دالًّا علىٰ عَظَمَةِ اللهِ تعالىٰ، ففي قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣] يقولُ صاحبُ (البرهانِ): «فَإنّه -سبحانَه- لَمّا قَدَّمَ نَفْيَ إدراكِ الأبصارِ له عَطَفَ علىٰ ذلك قولَه ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ خِطابًا للسّامعِ بما يَفْهَمُ؛ إذِ العادةُ أنَّ كلَّ لطيفٍ لا تُدْرِكُه الأبصارُ، ألا تَرىٰ أنَّ حاسَّةَ البَصَرِ إنّما تُدرِكُ اللونَ من كلِّ مُتَلَوِّنٍ، والكونَ من كلِّ مُتَكَوِّنٍ، فإدراكُها إنّما للمُرَكّباتِ دونَ المُفرداتِ، ولذلك قالَ: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ عَطَفَ عليه قولَه: ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ مُخَصِّصًا لذاته -سبحانَه- بِصِفَةِ الكمالِ؛ لأنّه ليس كلُّ مَنْ أدْرَكَ شيئًا كان خبيرًا بذلك الشيءِ، لأنَّ المُدرِكَ للشيءِ قد يُدْرِكُهُ لِيَخْبُرَهُ، ولمّا كان الأمرُ كذلك أخبرَ -سبحانَه وتعالىٰ- أنّه يُدْرِكُ كلَّ شيءٍ مع الخِبْرَةِ»[(٢)]، وحَقًّا نجدُ في قوله بيانًا للإعجازِ القرآنيِّ، ودالًّا علىٰ تعظيمِ الله وكمالِه، فحاسَّةُ البشرِ عند المخلوقِ ربّما تَدَّعي الإبصارَ الكبيرَ، ولكنّها لن تستطيعَ ادِّعاءَ الإبصارِ الدقيقِ المتَعَمِّقِ في المفرداتِ الصغيرة التي تخفىٰ علىٰ كلِّ عينِ بشرٍ.

سادسًا: أسلوبُ القَسَمِ بذاته وبمخلوقاته الدّالُّ على تعظيمه سبحانه

يَرِدُ في القرآنِ كثيرٌ من الآياتِ التي يُقْسِمُ اللهُ فيها بمخلوقاتِه، وهو خالقُها، ومُدَبِّرُ أمورَها، وهي لا تُشبِهُهُ في العظمَةِ ولا القُدْرَةِ، ولا الكمالِ حاشاه سبحانه وتعالىٰ، عن ذلك، ورَغْمَ ذلكَ نجدُ القسَمَ فيها ماثِلًا في كلامِه عزَّ وجلَّ، يقول السَّيوطيُّ: «وعن بعضِ الأعرابِ أنّه لمَّا سَمِعَ قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات]،

---

(١) الكشّاف (١/ ١٩-٢٠)، ويُنظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٥)، ومفتاح العلوم (٣٠٠-٣٠٣).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٨١).

صَرَخَ، وقالَ: مَنْ ذا الذي أغْضَبَ الجليلَ حتّىٰ ألْجَأَهُ إلىٰ اليمينِ؟ ولا يكونُ القَسَمُ إلّا باسْمٍ مُعَظَّمٍ، وقد أقْسَمَ الله بِنَفسِه في القرآنِ في سبعةِ مواضِعَ: ﴿قُلْ إِى وَرَبِّى﴾ [يونس: ٥٣]، ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧]، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَـٰطِينَ﴾ [مريم: ٦٨]، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحِجر]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النساء: ٦٥]، ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠]، والباقي كلُّه بمخلوقاته: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾﴾ [التين]، ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ﴾ [الصافات: ١]، ﴿وَٱلشَّمْسِ﴾ [الشمس: ١]، ﴿وَٱلَّيْلِ﴾ [الليل: ١]، ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾﴾ [الضُّحىٰ]، ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾﴾ [التكوير]»[(١)]، ولا يكونُ قَسَمٌ في القرآنِ الكريمِ من الله، إلّا دالًّا علىٰ تعظيمه، وكماله وقُدْرَته، ولا يُقْسِمُ -أيضًا- بغيرِه من المخلوقاتِ إلّا والقَسَمُ دالٌّ علىٰ عظمته وتقديسِه، وعلىٰ عَظَمَةِ مخلوقاته، لِتكونَ دليلًا علىٰ عجزِ البشر والمخلوقاتِ أمام كمالِه وعُلُوِّ شأنه.

ومثالُ ذلكَ -أيضًا- قولُه تعالىٰ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحِجر: ٧٢] يرىٰ أحدُهم في هذه الآيةِ، بأنّه قالَ: «قالَ العُلماءُ: أقْسَمَ اللهُ تعالىٰ بالنَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قولِه ﴿لَعَمْرُكَ﴾ لِتَعْرِفَ النّاسُ عَظَمَتَه عندَ اللهِ ومكانَتَهُ لديه»[(٢)]، والقَسَمُ في هذه الآيةِ يدُلُّ علىٰ أنَّ المخلوقَ عظيمٌ لأنه قد خلقَهُ عظيمٌ، ولا يكونُ من العظيمِ إلّا عظيمًا، وهذا ما لا يكونُ عندَ الخلقِ، فهم عاجزونَ كلَّ العجزِ، إلّا ما أعانهم الله.

سابعًا: أسلوبُ ذِكْرِ أسماءِ اللهِ الحُسنى الدّالُّ على تعظيمِ اللهِ

رأىٰ أحدُ مُعْرِبي القرآنِ: أنَّ الرَّحمنَ بعدَ لفظِ الجلالةِ (الله) جاءَ لمعنىٰ التعظيم، ففي قولِه تعالىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ يقول: «﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ نَعْتُ اللهِ تعالىٰ، ولا يُثَنَّىٰ ولا يُجْمَعُ؛ لأنّه لا يكونُ إلّا للهِ جلَّ وعزَّ»[(٣)]، فهذا ممّا يدُلُّ علىٰ أنَّ ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ من أعلىٰ الأسماء لله عَظَمَةً، وكأنَّ الله رتَّبها في البسملةِ، فبدأ بلفظِ الجلالةِ العظيمِ ﴿ٱللَّهِ﴾، وبعده ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، وبعده ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾، وبعده ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، و﴿مَـٰلِكِ﴾.

ومنه: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] يقولُ أحدُ المفسِّرين: «الأعلىٰ وهو: الذي هو العُلُوُّ المُطْلَقُ من جميع الوُجوهِ: عُلُوُّ الذّاتِ، وعُلُوُّ القَدْرِ والصِّفاتِ،

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٦٧٥).
(٢) المصدر السابق (٦٧٦).
(٣) إعراب القرآن للنّحاس (١١).

وعُلُوُّ القَهْرِ، فهو الذي علىٰ العرشِ اسْتَوىٰ، وعلىٰ المُلْكِ احتَوىٰ، وبجميع الصِّفاتِ العظيمةِ، والكبرياءِ، والجلال، والجمالِ، وغايةِ الكمالِ اتَّصَفَ»[(١)].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠] يقولُ الجرجانيُّ: «ثُمَّ لم يعْلَمْ أنْ ليسَ المعنىٰ في ﴿ٱدْعُواْ﴾ الدُّعاء، ولكنَّ الِّكْرَ بالاسمِ، كقولِكَ: هو يُدعىٰ زيدًا، ويُدعَىٰ الأميرَ، وأنَّ في الكلامِ محذوفًا، وأنَّ التَّقديرَ: قُلِ ادْعوهُ اللهَ، أوِ ادْعوهُ الرَّحمنَ، أيًّا ما تدعوا الأسماءُ الحُسْنىٰ»[(٢)]، وهذا يَفيدُنا في عظمةِ الله وعَظَمَة رحمتِهِ التي سَبَقَتْ غَضَبَه، وأنْ لا نَقْنُطَ من عفوِ الله ورحمته، وهذا ما يكونُ من مقاصدِ القرآنِ، وهو أنَّ تعظيمَ اللهِ رحمةٌ لنا، واستعانة به، ولجوءٌ إليه بالمُلِمّاتِ، وتفريج الهَمِّ، وضيقِ الصَّدرِ.

ثامنًا: أسلوبُ ضَرْبِ المَثَلِ في القرآنِ الدالُّ على تعظيمِه عزَّ وجلَّ

قال تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]، يَزْخَرُ القرآنُ الكريمُ في الأمثلةِ الدالَّةِ علىٰ قُدْرَةِ الله، وتدبيرِه الأمورَ، وهو القادرُ عليها وحدَه، كَخلْقِ الإنسانِ، وبناءِ السَّماواتِ، وبَسْطِ الأرضِ، وإنزالِ الغَيْثِ، وإحياءِ الموتىٰ، وعِقابِ الأمم الخاليةِ التي كَفَرَتْ بأنْعُمِ اللهِ، وغيرِ ذلك ممّا يتأمَّلُه كلُّ ذي لُبٍّ وعقلٍ.

وفي ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزُّمَر: ٦٧] يرىٰ أحدُ البلاغيِّينَ: «أنَّ محصولَ المعنىٰ علىٰ القُدْرَةِ، ثُمَّ لا نَسْتَجيزُ أنْ نجعَلَ القَبْضَةَ اسْمًا للقُدْرَةِ، بل نصيرُ إلىٰ القُدْرَةِ عن طريقِ التَّأويلِ والمَثَلِ، فنقول: إنَّ المعنىٰ، واللهُ أعْلَمُ، أنَّ مَثَلَ الأرضِ في تَصَرُّفِها تحت أمرِ اللهِ وقُدْرَتِه، وأنّه لا يَشُذُّ شيءٌ ممّا فيها عن سُلطانهِ عزَّ وجلَّ، مثل الشيءِ يكونُ في قبضةِ الآخذِ له منّا والجامع يدَه عليه»[(٣)].

ومنه: قوله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت] ففيها الأمرُ واضحًا جَلِيًّا عَمَّن يتَّخذُ غيرَ اللهِ ربًّا ومعبودًا

---

(١) تفسير السعديّ (١/ ٢٨).

(٢) دلائل الإعجاز (٢٤٦).

(٣) أسرار البلاغة في علم البيان (٢٥٧).

وَوَلِيًّا يلجأ إليه، فلا ناصرَ ولا معينَ لهم، ولا من مُجيبَ، فهم قد أشركوا مع الله مخلوقاتٍ تُعينهم ويلجأون إليها، فضربَ لهم هذا المثلَ الذي يَرَوْنَهُ رأيَ العَيْنِ، ولا يقدرونَ علىٰ تكذيبِه.

وتأتي الأمثالُ في القرآنِ الكريمِ بالنَّصِّ الصَّريحِ، وبالنَّصِّ المَخْفِيِّ، الذي يُفهَمُ منه المثلُ من خلالِ فَهمِ السِّياقِ، وتأتي الأمثالُ -أيضًا- بالنصِّ الرمزيِّ، مثلما وُجِدَ علىٰ ألسنة الطيورِ والحيواناتِ (النَّملة، والهُدهُد) مع سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والشيطانِ في محاورته آدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وتكونُ عن القَصَص، وجاءتِ القَصَصُ كثيرةً في القرآنِ الكريمِ، وكلُّها تدلُّ علىٰ عظمة اللهِ في إخبارِ نبيّه والمؤمنين بأخبارِ الأُمَمِ السّالفةِ، وتدُلُّ علىٰ عظمة اللهِ وعُلُوِّ قَدْرِهِ، كما حدث مع الأمم السابقة من نزول العذاب عليهم، مثل: فرعونَ وقارونَ، وقومِ نوحٍ وهودٍ وصالحٍ، أو لقلَّة إيرادِ الحُجَجِ الناصعة علىٰ كفرهم، مثل الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربّه، أو مثل ما حدث مع إبراهيمَ وأبيه عابد الأصنامِ وصانعها، وغير ذلكَ كثيرًا في القرآنِ الكريم.

الخاتمة

جاءتِ الدِّراسةُ لِتَتناوَلَ موضوعًا عَقَدِيًّا خطيرًا، يَمَسُّ عقيدَةَ المؤمنِ، واستسلامِه لخالقِه، عزَّ وجلَّ، وهي دراسةُ تعظيمِ اللهِ؛ كونَها تتحدَّثُ عن عبادةٍ قلبيَّةٍ، لا تظهرُ بالجوارح، إلّا استشعارًا بها، وإحساسًا يملَأُ القلبَ، وتظهرُ نتائجها (العبادة القلبيّة) من خلال التّذَلُّلِ والخُشوعِ والتّواضعِ للهِ خالقِ الكونِ ومُدَبِّرِه، وكانتِ الآياتُ عن ذلك التعظيمِ ودالِّه وبرهانِه في القرآنِ الكريمِ. وبعدُ، فقد كَشَفَتِ الدِّراسةُ عِدَّةَ نتائجَ، يُمكِنُ إجمالُها بما يلي:

أوّلًا: أنَّ العربَ قديمًا، عَرَفوا التعظيمَ والعَظَمَةَ، والزَّهوَ، والتَّواضُعَ من خلالِ معتقداتِهم، وجوانبِ حياتهم الاجتماعية، يدلُّ علىٰ ذلك، ما وردَ في المعاجم العربية، عند الحديثِ عن مفهوم التعظيم في اللغة والاصطلاح.

ثانيًا: أنَّ النَّحويِّينَ كانَ لهم باعٌ طويلةٌ في كشفهم عن تعظيمِ الله، وإجلالِه، من خلالِ الحديثِ عن مسائلَ نحويّة وصرفيّة، مثل: التقديم والتأخير، والتوكيد والقسم، والحصر، والاشتقاق، ومن خلال إعرابهم لكتابِ الله عزَّ وجلَّ.

ثالثًا: كانت المسائلُ النحويّةُ تشتملُ علىٰ قضيّة تعظيمِ اللهِ من خلالِ القراءاتِ القرآنيّة المتعدِّدة، فكانتِ مِفتاحًا لبعضِ جوانب تعظيمِ الله، كما فَهِمَها النَّحويّون.

رابعًا: كانتِ الآراءُ اللغويّة والنحويّة عند المُفسّرين، ودراستهم الأساليبَ اللغوية، زاخرةً ومتعدّدة في القرآنِ الكريمِ، خلال تفسيرهم للآياتِ الدالّةِ علىٰ تعظيم الله، وكانوا أكثرَ شرْحًا وإسهابًا في تلك القضيّو.

خامسًا: يُعَدُّ الجُرجانيُّ من أبرزِ علماء البلاغةِ الذينَ أسهموا في تناول الأساليبِ اللغوية المختلفة، ودراستها في كلام العربِ وفي القرآنِ الكريم، وقد ظهر موضوعُ تعظيمِ اللهِ جَلِيًّا في دراساته البلاغيّة، خصوصًا في كتابِ دلائل الإعجاز.

سادسًا: كان البلاغيّونَ أكثرَ دِقَّةً في إبرازِ قضيّة تعظيم الله عزَّ وجلَّ، لأنهم رَكَّزوا في دراستهم وتناولهم، علىٰ أساليبِ القرآنِ الكريمِ اللغويّة.

سابعًا: أنَّ القرآنَ الكريمَ كلَّه كتابٌ مُعْجِزٌ، وفي مُجْمَلِهِ دالًّا علىٰ تعظيمِ اللهِ وإجلالِه.

ثامنًا: وُرودُ الأمثلةِ القُرآنيّةِ والقَصَصِ فيه، كلِّها دالَّةً علىٰ عَظَمَةِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن، السّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٢- أسرار البلاغة في علم البيان، الجرجانيّ، عبد القاهر، حقَّقه وعلَّق علىٰ حواشيه: محمد رشيد رضا، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٣- الأسلوبية الرؤية والتطبيق، أبو العدوس، يوسف، دار المسيرة للطباعة والنشر، ط٤، (د.ت).

٤- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٥م.

٥- إعراب القرآن، النّحّاس، أحمد بن محمد، اعتنىٰ به: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.

٦- إملاء ما مَنَّ به الرّحمن، العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

٧- البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، بدر الدّين محمد بن عبد الله، (د.ن) (د.ط)، (د.ت).

٨- بِنية الأساليب النحويّة في الأداء القرآنيّ، القرارعة، عبد الله محمد خلف، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، جامعة مؤتة، ٢٠١٣م.

٩- تفسير أبو السعود إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

١٠- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، الثعالبيّ، عبد الرحمن بن محمد، حقَّق أصوله وشرحه: علي محمد معوّض، وزميله، دار أحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١١- تفسير الطبريّ من كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبريّ، محمد بن جرير، حقَّقه وهذّبه: بشار عواد معروف وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

١٢- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
١٣- تفسير النسفيّ، النسفيّ، أبو البركات عبد الله، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
١٤- التعريفات، الجرجانيّ، عليّ بن محمد، تحقيق: محمد صدِّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت)
١٥- دلائل الإعجاز، الجرجانيَ، عبد القاهر، شرحه وعلَّق عليه: محمد ألتنجيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
١٦- شرح المفصّل، ابن يعيش، موفق الدين ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
١٧- الشواهد النحوية القرآنيّة في السُّوَر المكيّة، عبد الله، مروان مصطفىٰ، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، جامع النيلين، السودان، ٢٠٠٦م.
١٨- الصارم المسلول علىٰ شاتمِ الرسول، ابن تيمية، تقيّ الدين أحمد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٩٨٣م.
١٩- العَظَمَة، أبو الشيخ الأصبهانيّ، عبد الله بن محمد، تحقيق: رضا الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨ ه.
٢٠- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٢١- القراءات في بلاد الشام، عطوان، حسين، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
٢٢- القواعد المُثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحُسنىٰ، عثيمين، محمد بن صالح، حقّقه وخرَّج أحاديثه: أشرف ابن عبد المقصود، مكتبة السّنّة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
٢٣- الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٢٤- الكشّاف، الزمخشريّ، محمود بن عمر، شرح وضبط: يوسف الجمادىٰ، مكتبة مصر، (د.ط)، (د.ت).
٢٥- الكلّيّات، الكفويّ، أبو البقاء، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
٢٦- (لا) في القرآن الكريم، نعيرات، نعيم صالح، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٧م.

٢٧- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٢٨- مدارج السالكين، ابن القيِّم الجوزيّ، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٧، ٢٠٠٣م.
٢٩- معاني القرآن، الأخفش، سعيد بن مسعدة، قدّم له وعلَّق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٠- معاني القرآن، الفرّاء، يحيىٰ بن زياد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
٣١- مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب، ابن هشام الأنصاريّ، عبد الله بن يوسف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٣٢- مفتاح العلوم، السّكاكي، يوسف بن محمد، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٣- المُقتضب، المبرِّد، محمد بن يزيد، تحقيق: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٣٤- المقرِّب، ابن عصفور، عليّ مؤمن، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٣٥- منثور الفوائد، ابن الأنباريّ، أبو البركات كمال الدين، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الرائد العربيّ، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.